د. ليلى بلخير

جامعة العربي التبسي. تبسة

هوية أولي العزم من الرسل في التوراة والإنجيل.

دراسة مقارنة

ملخص:

تأتي هذه الدراسة لتطرح سؤال الهوية خاص بأولي العزم من الرسل في التوراة والإنجيل ، سؤال مفتاحي لسبر أغوار الموضوع، يتضح من تحديد سيرة هؤلاء الرسل ، بحصر الوسائل اللازمة للوصول إلى الأهداف المسطرة. ومنه ارتكزت الدراسة على هذا السؤال المركزي من هم أولو العزم ؟ لنتمكن من تتبع مواقعهم ومعرفة مكانتهم حقيقتهم في التوراة والإنجيل، وما إذا كانت متصلة بمكانتهم في القرآن الكريم؟ ولماذا خص القرآن خمسة من جملة الأنبياء ؟ وهل هناك ملامح لهذه الخصوصية في التوراة والإنجيل؟ والمصدر في ذلك كله هو للوصول القرآن الكريم.

Summary :

This study raises the question of identity Pauli special determination of the Apostles in the Torah and the Bible, question keys to explore the subject, is clear from these determine the biography of the Apostles, an inventory of the means necessary to reach the objectives of the ruler. And from this study is based on the central question of Oulu are determined? To be able to track their status and find out what they are in the Torah and the Bible, whether connected to their place in the Holy Quran? Why singled out five of the Quran among the prophets? Are there features of this Privacy Policy in the Torah and the Bible? The source of all is to reach the Holy Quran.

مقدمة:

تعد أولية السؤال عن هوية أولي العزم مهمة كمفتاح أساس لسبر أغوار الموضوع، ومسلك أي دارس يتوضح من تحديد منطلق سيرة، ثم حصر الوسائل اللازمة للوصول إلى الأهداف المسطرة. ومنه كان هذا السؤال الاستهلالي من هم أولو العزم ؟ حتى نتمكن من تتبع مواقعهم ومعرفة مكانتهم في التوراة والإنجيل.

فما هي حقيقة أولي العزم في التوراة والإنجيل، وهل هي متصلة بمكانتهم في القرآن الكريم؟ ولماذا خص الله تعالى في قرآنه خمس من جملة الأنبياء بالتخصيص ؟ وهل هناك ملامح لهذه الخصوصية في التوراة والإنجيل ؟للوصول إلى ذلك لا بد من معرفة حقيقتهم في القرآن.

أولا: حقيقة أولي العزم في القرآن الكريم:

نحاول أن نلمس حقيقة أولي العزم من القرآن الكريم، رغم أن التوراة والإنجيل في الترتيب الزمني أسبق، وذلك باعتبار أن هذه الصيغة قد وردت أصلا في القرآن، ولمعرفة مدى انطباق حقيقتهم القرآنية في الكتب السماوية السابقة.

وإذا تتبعنا صيغة أولي العزم في القرآن الكريم، نجدها حاضرة مرة واحدة في سورة الأحقاف ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ﴾[1] و الإشكال ليس في الدلالة اللغوية للصيغة، فلا خلاف في ذلك عند جمهور اللغويين والمفسرين. إنما الإشكال في الدلالة الاصطلاحية وما تحمله من مقاصد، بما أن صيغة أولي العزم ذكرت مرة واحدة ولم يلحق بها أي تحديد للفئة المعنية بالوصف، فإن ذلك يقتضي جملة فرضيات هي:

1- الفرضية الأولى: تقول بأن إطلاق أولي العزم دون تعيين الزمرة الخاصة يفيد العموم، فهل يتحقق المقصد من شمولية الصيغة لكل الرسل.

2- الفرضية الثانية: تعتبر صيغة أولي العزم تخصيصا لبعض الأنبياء دون غيرهم، وإذا كان الأمر كذلك فمن أي وجهة يتم تحديد هويتهم، ما دامت الصيغة بمعزل عن أي اسم من الأسماء؟

3- الفرضية الثالثة: هي القول بتكافؤ الفرضيتين ما دامت لا توجد قرينة واضحة تحدد الزمرة الخاصة أو تغلب تعميم الصيغة.

وبعد الرجوع إلى نخبة من المعاجم[2] وكتب التفسير[3] وكتب العقيدة[4] ، كانت لنا هذه النتيجة:

الدلالة اللغوية لصيغة العزم عند ابن منظور لا تشمل كل الأنبياء، وهو بذلك يعزز الفرضية الثانية بأن أولي العزم صفة خاصة ببعض الرسل، وليس عامة، ومع ذلك لا بد من الاعتماد على خلاصة التفاسير لتحديد هوية أولي العزم، وعدم الركون إلى الدلالة اللغوية الصرفة.

ومعظم المفسرين يعتمدون على ما جاء في سورتي الأحزاب والشورى كمستند للتحقق من هوية أولي العزم من الرسل[5]،﴿ وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾[6]،﴿ شرع لكم الدين ما وصى به نوحا والذين أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾[7]

وبالتالي نصل إلى الإجابة عن السؤال المطروح بداية من هم أولوا العزم ؟ مع اعتماد أسماء الخمسة المذكورين في آيتي الأحزاب والشورى دليلا لتحديد هويتهم عليهم السلام، ومع تقديم قرائن دالة على جدارة الأنبياء

الخمسة عليهم السلام، وبهذه الأفضلية فهم أهل الصبر وقوة التحمل، وأصحاب الشرائع، والرواد الكبار أصحاب الكتب. وما هذا التنويه بخصوصيتهم إلا تشريفا لمقاصدهم وإعلاء لشأنهم.

وبالتالي هل حقيقتهم في التوراة والإنجيل منطبقة تمام الانطباق على حقيقتهم القرآنية ؟ أم أن الأمر خلاف ذلك ؟ فهم في القرآن الأنبياء ذوي الامتياز، وفي الدرجة الرفيعة،فما هي مواصفاتهم وصفاتهم في التوراة والإنجيل ؟

للوصول إلى ذلك، أدرجنا كل نبي من الأنبياء أولي العزم على حدة، وحاولنا ترتيب النصوص في جداول موضحة، لإثبات أن ما جاء في التوراة والإنجيل بعيد كل البعد عن القصد من إرسال الرسل، وما يحمل من إعلاء لكلمة التوحيد[8] ونبذ الفساد.

وهذا ما سنحاول تلمسه من خلال النصوص والنماذج المختارة من نوح عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم، سائرين في تواصل وتآزر في قافلة الدعوة إلى الله [9] ،لأن الأهداف والمقاصد لا تتجزأ وفق أسماء الرسل، ولا ترتبط بالحدث كحركية على رقعة جغرافية. إنما ترتبط الأهداف بالفكرة الأم، وتقترن بالمقصد، و هو وحدة الدين، ووحدة الرسالة كقاسم مشترك بين أولي العزم.[10]

وفي هذا الصدد نتعرض تبعا للنماذج الخمسة من نوح إلى محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام، كي نصل إلى مدى انطباق مصطلح « أولي العزم » على ما جاء في الكتب السماوية السابقة. ويمكن الاستناد على ما ذكره (الأوسي) للإجابة عن سؤال لماذا خص الله الأنبياء الخمسة بالذكر ؟ إذ يقول: « لاستمالة قلوب الكفرة إلى الاتباع لاتفاق كل على نبوة بعضهم، اختصاص اليهود بموسى عليه السلام والنصارى بعيسى عليه السلام »[11]

فصيغة أولي العزم تظهر الوشيجة الكبرى بين أصول الأنبياء، وتؤكد على القواسم المشتركة التي تصل بين أتباع موسى عليه السلام، وأتباع عيسى عليه السلام، بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وهل هذه الحقيقة نجدها في الكتب السماوية السابقة ؟و إن وجدت فما هي البنية الفكرية التي مثلت مرتكزات أولي العزم في التوراة والإنجيل ؟

ثانيا: حقيقة أولي العزم في التوراة والإنجيل:

1- نوح عليه السلام:

أ/ رسالة نوح إلى قومه:

لو تتبعنا قصة نوح في التوراة لما وجدنا أي معلم أو إشارة تدل على نبوته أو رسالته[12]، ورغم ذكر الفساد الكبير الذي ملأ الأرض، إلا أن المقصد من إرسال نوح غير ظاهر البتة، ما دام الله جل وعلا في زعمهم نادم كل الندم على خلق الإنسان، ولا خلاص إلا بمحوه من ظهر الأرض، ولا أثر لتجربته في دعوة قومه، وهذا الجدول يوضح ذلك [13]:

النماذج	اسم السفر والرقم	الهدف
« فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم، ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم.أما نوح فوجد نعمة في عين الرب » « أصنع لنفسك، فلكا من خشب، جفر، تجعل الفلك ساكن، وتطليه من داخل ومن خارج بالقار، وهكذا تصنعه، ثلث مئة ذراع يكون طول الفلك، وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه، وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق، وتصنع باب الفلك في جانبه، مساكن سفلية ومتوسطة، وعلوية تجعله فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حيواة من تحت السماء كل ما في الأرض يموت »	التكوين 6/ 7،8 التكوين 6/ 14،15،16،17.	1- يظهر الهدف من إرسال نوح، الانتقام من البشر لفسادهم، وليس لدعوتهم لترك الفساد. 2- نوح عليه السلام يكلف بصناعة الفلك ويوجه بأدق التفصيلات بينما يهمل النص الإشارة إلى الهدف من إرسال نوح ولا يظهر لنا أنه كلف بدعوةقومه لا ضمنا ولا تصريحا، فاستحقوا العقاب لرفضهم.

ومن خلالا النموذج الأول والثاني نصل إلى أن النص التوراتي لم يهتم بعرض أي إشارة عن سيرته مع قومه، صبر ومعاناته في تبليغ الدعوة، بينما أولت اهتماما زائدا بالتفصيل في جزئيات ومتعلقات السفينة، فغيبت المقصد الحقيقي من إرسال نوح عليه السلام بالدعوة والإرشاد، وكان الإغراق نتيجة للعصيان وأضحى المقصد انتقاميا عبثيا.

ب/ نواقض الرسالة:

إن النص التوراتي حافل بالمبالغات المشوهة للحقائق، فمع إهمال المقصد المحوري في إرسال نوح عليه السلام.يختلق كثير من الانحرافات، وينسبها إلى نوح عليه السلام، وهي تنقض شخصيته الدعوية الرسالية من أساسها، وهذا الجدول يوضح بعض الأمثلة:

النماذج	اسم السفر والرقم	الهدف
«وبنى نوحا مذبحا للرب، وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضا من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان سرير منذ حداثته ولا أعود أميت كل حي كما فعلت »	التكوين 8: 20، 21، 22	1- طقوس وثنية دخيلة. 2- اجتراء على قدسية الله جل جلاله، بنسبه إليه الانفعالات البشرية. 3- تصوير نوح عيله السلام في وضعية مثيرة للسخرية والاشمئزاز. 4- استغلال نوح عليه السلام لتحقيق أطماع سياسية.
« وابتدأ نوح يكون فلاحا، وغرس كرما وشرب من الخمر فكسر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء وستروا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصروا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح	التكوين 9: 20، 21، 22، 23، 24، 25	

من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته »		

وهذه النماذج الشاخصة تؤكد الانحرافات الفاضحة والمكشوفة، البعيدة كل البعد عن خط الرسالة الرباني؛ من جهة تسرب الطقوس الوثنية، التي ضربت قدسية الله الخالق، ونسبت إليه انفعالات بشرية، وهذا الاجتراء على قدسية الله ولد الاجتراء على صفوة خلقه و رسول من أولي العزم، وهو نزوع غرائبي لتشويه صورة النبي نوح عليه السلام، وليس من المنطق أن يكون حاله في هذه الصورة المخزية سكيرا عريبدا منطرحا مهتوك الستر، مثير للسخرية والاشمئزاز في ذات الوقت « فلما أفاق نوح من سكرته، وعلم بما وقع لم يخجل من نفسه وتبذله، بل استنزل لعنة الله على من سخر منه »[14]

ومن جهة ثانية، استغلال شخصية نوح عليه السلام لتبرير أطماعهم السياسية، وعلى حساب نقض رسالته « الدافع الحقيقي لسرد هذه الفرية في كتاب من المفروض أنه مقدس، هو دافع سياسي، فالكنعانيون كانوا طوال تاريخ اليهودية أعدى أعداء اليهود، كانوا أصحاب فلسطين، وقد قاوموا بكل السبل استقرار اليهود في أرض كنعان، لذلك لعنوهم على لسان نوح وجعلوهم ثلاث مرات عبيدا لإخوانهم، إن الذي رأى عورة أبيه في ذلك الزعم هو حام أبوكنعان، فما ذنب كنعان، ما دام المبدأ في ا لتوراة هو أن الابن لا يسأل عن جريرة الأب، إن غلطة كنعان الحقيقية ليس أنه ابن حام،ولكنه أبو الكنعانيين الذين حاربوا بني إسرائيل واليهود على مر السنين »[15]

ونخلص إلى أن التوراة لم يكتف بتغييب المقصد الرسالي من شخصية نوح عليه السلام، بل نزعت لنقض أسس الرسالة بتقديم نموذج سيء أبعد ما يكون عن الاصطفاء الرباني، وكل ذلك افتراء ملفق، لا تصدق على الفضلاء من الناس، فكيف تصدق على نبي من أولي العزم والريادة ؟

2-إبراهيم عليه السلام:

أ/ رسالته إلى قومه:

إن القراءة الفاحصة لسيرة إبراهيم عليه السلام في التوراة، لا تترك انطباعا عن الرسالة التي كلفه الله تعالى لإبلاغها إلى قومه « فما ورد في العهد القديم لا يجعله من أصحاب الرسالات، ولا من أولي العزم من الرسل، إنه يجول في مصر، وسورية، ليست له دعوة محددة»[16]

ولمزيد من البيانات هذه النماذج في الجدول:

النماذج	اسم السفر ورقمه	الهدف
« وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك، ومن عشيرتك ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه»	التكوين: 12/ 1،2، 3	1- الهدف من الهجرة غير ظاهر.
« فبنى هناك مذبحا للرب، ودعا باسم الرب، ثم ارتحل إبرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب »	التكوين: 12/ 8،9	2- الاحتفال بالطقوس الوثنية وتجاهل الهدف من الهجرة إلى الجنوب.
« ولوطا السائر مع إبرام كان له أيضا غنم وبقر وخيام، ولم تحتملهما الأرض أن يسكنا معا، إذ كانت أملاكهما كثيرة، فلم يقدر أن يسكنا معا، فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي ‘برام ورعاة مواشي لوط، وكان الكنعانيون والفريون حينئذ ساكنين في الأرض فقال إبرام للوط لا تكن مخاصمة بيني وبينك، وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان، أليست كل الأرض أمامك، اعتزل عني إن ذهبت شمالا فأنا يمينا وإن يمينا فأنا شمالا»	التكوين: 13/ 5، 6، 7، 8، 9	3- تهدف القصة إلى إظهار نبي الله إبراهيم عليه السلام، منصرفا إلى جمع الأموال وتكثيرها على حساب الدعوة إلى الله.

أين هي صورة إبراهيم النبي الرائد وأب الأنبياء الرواد ؟

المثال الأول، لا يوضح السبب الحقيقي لهجرة إبراهيم عليه السلام من دياره، وهو المقصد المحوري من رسالته، وتكليفه بالخروج لأداء مهمة التبليغ، والمثال الثاني يظهر إلى أي مدى كانت عناية التوراة بعرض عبادة إبراهيم عليه السلام لله تعالى، في شكل طقوس وثنية على أساس التقرب إليه بإقامة مذبح لتقديم القرابين، مع الاستمرار في تجاهل الهدف من رحلته إلى الجنوب.

المثال الثالث يهدف إلى إعطاء صورة مشوهة عن إبراهيم عليه السلام، وتقزيم مهمته الرسالية بتجاهلها من جهة، و بنسب إليه مهمة جمع الأموال وتكثيرها على حساب الدعوة إلى الله، وعلى حساب العلاقات الإنسانية، وفي كل ذلك تأكيد على اختلاق سافر، وتمويه مكشوف.

ونخلص إلى أن التوراة تنزع إلى التفصيل في الجزئيات الفرعية و السفاسف المشينة، وتضرب صفحا عن الأحداث المؤثرة والبالغة الأهمية، ومن ذلك إهمال ذكر رحلة الحجاز « وإنه لمن الغريب أن يتجه إبراهيم إلى سورية وفلسطين ومصر، وإلى الجنوب حتى قادش وجرار، ولا يتجه إلى الجزيرة العربية وبلاد العرب، وهي الجار الغربي للعراق، وليس ثم حواجز طبيعية تعوق الاتصال، غير البادية التي كانت القوافل تقطعها في الغدو الرواح »[17]

لأنها متعلقة بأهم المهمات نشر رسالة التوحيد، على الرغم من أنهم قد تعمدوا التفصيل في قضايا هامشية بل و مفتراة على إبراهيم عليه السلام، ذلك تسويغا لجرائمهم الدنيئة، وتبريرا لانتهاكاتهم الأخلاقية، وخوفا من المنافسة الدينية، ولم يتورعوا عن انتهاك حرمة النبوة، واستغلال المقدس للوصول إلى أهدافهم في الهيمنة والسيادة.

ب/ نواقض الرسالة:

النصوص التوراتية التي تعرض لسيرة إبراهيم عليه السلام لا تحرص على إظهار المقاصد من الرسالة، بل العكس تحرص كل الحرص على نقضها وتقويض أركانها باختلاف الافتراءات، لضرب شخصية أب الأنبياء عليه السلام. ونحاول في هذا الجدول عرض بعض النماذج للتوضيح:

النماذج	اسم السفر ورقمه	الهدف
«وحدث جوع في الأرض، فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديدا، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته، إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذ رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوني،	التكوين 12، 10، 11، 12، 13	1- يظهر الهدف من ارتحال إبراهيم عليه السلام هو طلب الرزق، الفرار من الجوع، يصوره النص نموذجا للاحتيال والسفالة.

ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحي نفسي من أجلك» « فضحكت سارة في باطنها قائلة، أبعد فنائي يكون لي نعيم وسيدي قد شاخ» « وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور، وتغرب في جرار، وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي »	التكوين 12 /18 التكوين: 20/ 1، 2	2- استقبال سارة العجوز لخبر حملها بإسحاق. 3- يهدف النص إلى تصوير أب الأنبياء عليه السلام محترفا في المتاجرة بعرضه.

من خلال تفحص الأمثلة، يظهر للعيان اختلال التركيبة الشخصية، التي تعرضها التوراة لنبي مرسل لتعليم البشرية، أصول الدين، وتصويره مرتحلا لأغراض دنيوية، فرارا من الجوع، ومفتقرا للمروءة والرجولة، بل نموذجا للاحتيال والسفالة[18] ،يتاجر بعرضه.

والرد على هذه الفرية الكاذبة في النص الثاني، الذي يهدف إلى إظهار استغراب سارة من تلقي البشارة بالحمل، وهي عجوز وزوجها شيخ، كيف يصدق أن تكون مطمعا للرجل مثل أبيمالك بعد ذلك ؟[19] وهذا حسب ما جاء في النص الثالث، الذي يهدف إلى تثبيت ما جاء بداية، لنقض كل مقومات النبوة و تسويغ الموبقات والرذائل.

والتوراة في كل ذلك نهجت نهجا غرائبيا كنهج القصاص المختلقين وقدمت صورة زائفة مشوهة عن أب ا لأنبياء إبراهيم عليه السلام.

3- موسى عله السلام:

أ/ رسالة موسى إلى قومه:

الظاهرة الملفتة في تاريخ بني إسرائيل هي كثرة أنبيائهم [20] ورغم ذلك لم تظهر عليهم استفادة من توالي المدرستين [21].

ولا ريب أن موسى عليه السلام أعظم أنبياء بني إسرائيل، قاطبة فهو مخلصهم من اضطهاد فرعون، وصاحب شريعة منزلة وكتاب سماوي ،كل ذلك لم يشفع له من التسوية والتحريف، فمعظم الدارسين لسيرة

موسى عليه السلام في التوراة يرون أن شخصيته تفتقر إلى خصائص النبوة، وبعيدة عن روح الإيجابية، والقدرة على التأثير. فلا تظهر في النصوص أي سمة أو علامة على قدرة الشخصية القيادية في التأثير اللائقة نبي من أولي العزم وهذين المثالين أكبر دليل على ذلك.

النص	اسم السفر	الهدف
« فقال موسى للرب استمع أيها السيد، لست أنا صاحب كلام منذ أمس، ولا أول من أمس ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفهم واللسان، فقال له الرب من صنع للإنسان فمًا أو يصنع أخرس أكون مع فمك و أعلمك ما تتكلم به، فقال استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل فحمي غضب الرب على موسى »	الخروج / 4 10، 11، 12، 13، 14	1- يظهر موسى عليه السلام بصورة غير لائقة بأدب رسول يتلق التكليف، مهزوم الشخصية متخاذلا.
« فرجع موسى إلى الرب وقال يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب لماذا أرسلتني ؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك »	الخروج/ 5 22، 23	2- تكريس لخصلة النكوص والتردد وتزعزع الشخصية.

أجمع الدارسون المنصفون أن مثل هذه النصوص لا يمكن أن تكون من الله عز وجل في حق أصفيائه الرسل عليهم السلام، بل هي صادرة عن فكر منحط ودوق سقيم[22].

يصور النص الأول موسى عليه السلام مترددا، مهزوم الشخصية متخاذلا للضعة، والهوان غير متأدب في حواره مع الله، رغم تأييده بالمعجزات، وتكريمه بالتكليف بالخطاب الإلهي المباشر، يظهر في صورة هزيلة وغير مقنعة.

يعضد النص الثاني سابقه في تأصيل خسة الطبع، وتكريس الاهتزاز النفسي، حيث يظهر موسى عليه السلام ناكصا على عقبيه من أول عقبة، بعد تفطن فرعون لبوادر التمرد، وأحكام قبضته على بني إسرائيل.

يعكس الخطاب شخصية ضعيفة غير واعية بالمهمة الرسالية. ولا توجد أي ذرة من الثقة بين الرسول المكلف وبين من كلفه بالرسالة لتخليص شعبه، وكل هذا الخنوع لا يتفق بأي حال مع همة الأنبياء الرواد أولي العزم والثبات.

ب/ نواقض الرسالة:

وعلى نفس النسق تلمس جهدا ظاهرا لنقض مقتضيات الرسالة الإلهية، وتشويه أهدافها، بتحريف الكلم عن موضعه « لا ليرفعوا من مكانة أنبيائهم، وعقيدتهم، بل ليطعنوا الأنبياء، وينحطوا بالعقيدة، وهذا هو الذي دعا الكثير من الباحثين إلى الأخذ بما ورد في التوراة متبعين المبدأ العام الذي يرى أن التحريف يكون لصالح من حرف، ولا يكون لإدانته، فإذا كان الرجل مدينا لرجل بعشرة جنيهات، وحرف الدائن صك الدين، فإن الطبيعي أن يزيد الدين، وليس طبيعيا أن يحرفه بالنقص ليجلب الخسارة على نفسه» [23].

ولكن مع التمحيص في التناقضات الكثيرة، نسلم بأن محرفي التوراة وضعوا هدفا واحدا ولو على حساب نقض أهداف الرسالة الإلهية، إلا وهو المصالح الدنيوية الضيقة[24]. وهذا ما سنحاول التمثيل له في هذا الجدول:

النماذج	اسم السفر ورقمه	الهدف
« فقال الرب لموسى، انظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيا » « ثم يقدم الكبش الثاني، كبش الملء فوضع هارون وبنوه أيديهم على رأس الكبش فذبحه، وأخذ موسى من دمه وجعل على شحمة أذن هارون اليمنى، ثم قدم موسى بحي هارون، وجعل من الدم على شحم آذانهم اليمنى وعلى أباهم أيدهم اليمنى وعلى أباهم أرجلهم اليمنى ثم رش موسى الدم على المذبح مستديرا.»	الخروج / 7 1، لاوين / 22 23، 24، 25	1- إطلاق لفظ إله على موسى، نقض لمقتضيات الرسالة. 2- طغيان الطقوس الوثنية على أساسيات الرسالة.

« ولم يقم بعد لبني إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه» « ومت في الجبل الذي تصعد إليه، وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم إلى قومه. لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبة قادش في برية صين، إذ لم تقد ساني في وسط بني إسرائيل »	تثنيه/ 11/34 تثنيه /32 ،50 ،51 52	3- تعظيم موسى عليه السلام يجتمع مع تكفيره واتهامه بخيانة عهد الله.

النص الأول يقدم لنا دليلا على اختلال صورة موسى عليه السلام في التوراة، إطلاق عليه كلمة "إله"، هو نقض صريح لمقتضيات الرسالة، وإخراج بني إسرائيل من عبادة فرعون إلى عبادة رب فرعون وموسى « يقول مفسروا التوراة أن وصف موسى بإله مجازي، فهو يعني أنه يبلغ وحي الله، ومع هذا فإن استخدام هذه الكلمة في حق موسى خطيرا لأنه يفضي إلى الشرك، ولا يعقل أن يقول الله هذا الكلام لموسى »[25]، ولكنها رواسب الثقافات الوثنية ظاهرة خاصة في النص الثاني، حيث نجد عناية فائقة بتفصيلات دقيقة حول طقوس شاذة وشكليات مقززة بعيدة كل البعد عن شخصية موسى عليه السلام كليم الله، الهدف منها إحياء الشعوذة والدجل بعد نقض أساسيات الرسالة[26].

والنص الثالث رغم ما يحويه من تعظيم لموسى عليه السلام والاعتراف بفضله، لا يثبت أن يسقط، وأي عظمة تبقى لمن يطعن في إيمانه، ويلوث بأرذل تهمة، خيانة العهد الرباني في خاتمة أيامه، وهل يصدق أن تكون نهاية كل ذلك الجهاد لدعوة قومه، خيانة دعوة الله؟ « وما ثم جريمة في العقيدة الدينية أكبر، ولا أفضع من خيانة الرسول لله الذي أرسله وعدم تقديس ربه »[27]

وإنما هي اختلافات محرفة أوقعت هذه التناقضات التي يمكن اعتبارها دليلا قاطعا على أن ما جاء في التوراة ليس كلام الله المنزل على موسى عليه السلام، وأنه تقديس الافتراءات.

وهي تعبير عن بنية فكرية هشة، تفتقر إلى مرتكزات ثابتة، وهذا تفسير التناقضات المكشوفة التي تقع فيها بفعل تعدد الأقلام، وتراكم الاختلافات النابعة من الأساطير الوثنية والمرويات الشعبية.

4- عيسى عليه السلام:

أ/ رسالة عليه السلام إلى قومه:

ما جاء عيسى عليه السلام إلا لإحياء القلوب التي ماتت من التكالب على المظاهر وإيقاظ الضمائر بعد أن عششت فيها الأحقاد والضغائن، فكانت الدعوة لإحياء الروح في العقيدة الخامدة من

التعسف في المادية، ومن الطبيعي أن تكون معجزاته على نفس النسق، بداية بمولده[28] . وهذه النقطة أثارت رد فعل عكسي، يواجه الاتجاه السابق في تلويث الأنبياء بالموبقات، والرذائل إلى المبالغة في التكريم، فمن القائلين عنه ابن الزنا إلى الارتفاع به إلى درجة التأليه وإنسابه إلى الله بالنبوة: « وأدى إلى ضياع حجم الأنبياء الحقيقي بين التكبير والتصغير »[29] وبالتالي نجد تغييبا كليا لرسالة عيسى عليه السلام، بسبب تفخيم صورته، وإبعادها عن الحجم الطبيعي، وهذا ما نحاول إثباته في هذا الجدول:

الأمثلة	اسم الإنجيل ورقمه	الهدف
« لا تلمسني لأني لم أصعد بعد إلى أبي وأبيكم إلهي وإلهكم » « فجاءت مريم المجدلية، وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب » « ولا تدعو لكم أبا على الأرض، لأن أباكم واحد الذي في السماوات ولا تدعو معلمين،لأن معلمكم واحد المسيح » « فأجاب رئيس الكهنة وقال له أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله، قال له اليسوع أنت قلت، وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » « طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون »	يوحنا : 20 / 17 يوحنا : 23 / 09 متى: 26 / 63	1- تداخل بين دلالة الأب والله، تغييب دلالة الرسول. 2- دعوة المسيح إلى الإيمان بالله الواحد وبه رسولا ومعلما. 3- إقرار ببشريته ونقض لدعوى الألوهية. 4- أبناء الله تعبير مجازي وليس

	متى 44	حقيقي.

على الرغم أن تأليه المسيح وإخراجه من إنسانيته أصل من الأصول الثابتة في النصرانية، فالنصوص الثابتة من الأناجيل المعتمدة، تدل على أنه نبي مرسل برسالة الإله.

النص الأول دليل على دعوة عيسى عليه السلام هي توحيد الله، مع وجود تداخل في دلالة الأب ودلالة الله، ونجد تناقضا كبيرا بين خطاب المسيح لمريم المجدولية في النص الأول، وبين ما أخبرت به تلاميذ المسيح، أي أنها رأت الرب، وهو بصريح النص يقول ما ينقض دعوة الألوهية لأي بشر كان على الأرض، وفي ذلك أيضا إقرار أنه ابن إنسان لا ابن الله، وأنه مرسل من الله لتعليم البشر وأن الله واحد لا شريك له.

ويدعمه ما جاء أثناء إلقاء القبض على يسوع، حيث رد على استفسار رئيس الكهنة حول إن كان هو ابن الله، فكان جوابه صريحا أنه ابن الإنسان.

ولفك هذا التناقض نحتكم إلى دلالات الألفاظ، لأن إطلاق لفظ الابن في الأناجيل تحمل معاني عدة فهي تطلق على الصالحين وعلى المؤمنين بالمسيح، وعلى المحبين، وعلى المطيعين لأمر الله وعلى العاملين بالأعمال الحسنة وعلى أبناء الأشراف، وهذا ما وجدناه في النص الأخير، إطلاق على المحبين للسلام صيغة أبناء الله، لأن المدلول الحقيقي لكلمة ابن بعيد كل البعد، وأن كل التعبيرات السابقة استعمالات مجازية.

ونخلص إلى أن تأليه المسيح فكرة وثنية وغير مذكورة مباشرة في النصوص « إن قاعدة العبادة المسيحية هي التقدم إلى الله عبر يسوع السيد غياب عقيدة التجسيد لا يحطم هذا الدور الوسيط »[30]، وبالرجوع إلى المصادر لا يمكن التسليم بحجيتها « لأن الصلة بين إنجيل عيسى وهذه الأناجيل مقطوعة أيضا »[31]، وبالتالي فقدت الأناجيل والرسائل قيمتها بين انقطاع السند وتناقض المتن.[32]

ونصوص الإنجيل ذاته، وما فيها من شهادات واقعية عن حياة عيسى عليه السلام أكبر دليل على رسالته الإنسانية، فهو يأكل ويشرب، ويخضع لقوانين الغريزة الإنسانية، يجوع ويتعب ويتعرض للمؤثرات العاطفية، يتألم ويحزن[33]، وبالتالي فدعوى ألوهية المسيح نقض لأساسيات الرسالة التي كلفه الله بها، ونحاول التفصيل في هذه النقطة بإجمال الشق الثاني من هذه الفرية.

ب/ نواقض الرسالة:

والشق الثاني في هذه الفلسفة الوثنية الدخيلة على حقيقة الرسالة والنبوة، ومقتضياتها هي مرتبطة بالشق الأول ارتباطا وثيقا في بلورة واحدة، ذلك أن عيسى عليه السلام وجد بهدف التكفير عن خطيئة آدم عليه السلام الأولى « الله سبحانه وتعالى رحمة منه بعباده جسد كلمته، وهي ابنه الأزلي تجسيدا ظاهرا، ورضي بموته على الصليب، وهو غير مستحق لذلك لكي يكون ذلك فداء الخطيئة الأولى، ولم يكن في استطاعة أحد أن يقوم بذلك الفداء سوى ابن الله، وابن الإنسان معا، وكان ذلك الابن وهذا الفداء هو المسيح عيسى ولد مريم العذراء »[34] ونحاول تتبع النصوص من مصادرها في هذا الجدول:

النص	اسم الإنجيل والرقم	الهدف
« وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم خلص نفسك قائلين، يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب » « فقال لهم يسوع أيضا الحق أقول لكم، إني أنا باب الخراف، جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص، ولكن الخراف لم تسمع لهم » « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل »	متى: 27 39، 40، 41، 42، 43، 44 يوحنا: 1/10 متى 17/5	1- العلاقة الوهمية بين تأليه المسيح وصلبه وتكفيرا عن خطايا البشر. 2- تناقض بين شتم السابقين واتهامهم وبين الإكمال على نهجهم

إن تفحص النصوص من مصادرها في الأناجيل المعتمدة، تظهر أن العلاقة بين تأليه المسيح وصلبه تكفيرا عن خطايا البشر، علاقة وهمية ولا أساس لها ولا سند، فكيف بإله وابن إله ولا يملك أن يدفع عن نفسه تلك القتلة الشنيعة، وأي هوان أكثر وأي تنكيل أشد من هذا، وكيف بمخلص البشرية لا يخلص نفسه ؟ ! فلا عدل ولا رحمة تجيز ذلك، وأكبر دليل على عدم وقوع الصلب في حق عيسى الرسول، تضارب الأقوال باختلاف الأناجيل حول هذه النقطة [35]، ولا توجد وثيقة أقوى سندا تؤكد الواقعة. [36]

ولكن التسليم بنفي الواقعة نهائيا يخلق أسئلة كثيرة عن العداوة بين المسيحيين واليهود، وعن إهمال اليهود لذكر المسيح في أسفارهم المقدسة. [37]

الحقيقة الساطعة أن عيسى المسيح عليه السلام قد أرسل لبني إسرائيل، وهو معروف في كتبهم ولكنهم تنكروا له ولدعوته عندما اصطدم بمصالحهم « فلم يعتبروه المسيح الموعود به وثاروا عليه، وتآمروا على قتله،

ولا يزالون إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يملكهم الأرض ويجعلهم سادة العالم، وليس عيسى ابن مريم إلا رجلا ديا، ثار فلقي جزاء ثورته، ولا يستحق رجل عادي كهذا أن يدخل التاريخ ولذلك أهملوه »[38]

ونخلص إلى أن الارتباط بين تأليه المسيح وبين صلبه تكفيرا عن خطايا البشر في عقيدة النصارى ، نقض للمقصد المحوري الذي وجد من أجله عيسى عليه السلام هو رسالة التوحيد.

ونموذج آخر لسلسلة التناقضات ما جاء على لسان المسيح من شتم للسابقين من الرسل[39] ،واتهامهم بالسرقة في إنجيل يوحنا. بينما في إنجيل متى يصرح بأن دعوته إكمال لما جاء به إخوانه الأنبياء، وليس لنقض ما قاموا به، وهذه التركيبة غير متجانسة، ليس الوحي الإلهي، بل من صنع أهواء ومصالح الكتبة.

5- محمد صلى الله عليه وسلم:

لو رجع أي دارس إلى التوراة أو الإنجيل، لا يجد إقرارا واضحا بنص صريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم رغم انطباق القرائن الموضوعية في كل البشارات على شخصيه الكريم، وتفسير هذا النكران والجحود نتيجة منطقية، تندرج من المقدمات السابقة مع صور الأنبياء الرواد أولي العزم، ومكانتهم في الكتب السماوية قبل القرآن، ونرجع ذلك لأسباب سبق الإشارة إليها ونجملها في الآتي:

أولا: انقطاع السند عن المصادر الأصلية، وتعرضها لصروف التغيير والتبديل مع تفاوت العهود، لا ترقى بها لمصاف الكتب الموثوقة المعتمدة[40].

ثانيا: تعدية الثقافات الوثنية والانتهاكات الأخلاقية لمزاجية الشراح والمدونين، [41]شوه صورة الأنبياء الرواد، من التصغير التقزيمي إلى درجة الضعة والحقارة إلى درجة اضمحلال الملامح.

ثالثا: النزوع العدواني للاستحواذ على المكانة الدينية والسيطرة السياسية.

وفي هذا الجدول حاولنا تتبع الإشارات المتفرقة التي تبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم، والتي تناقلها الأنبياء من إبراهيم عليه السلام إلى موسى إلى عيسى عليهما السلام، والتي تظهر الوشيجة الكبرى بين الزمرة الخاصة من أولي العزم من الرسل . هذه الحقيقة الساطعة حفظها الله من التحريف، لإبطال كل الاختلافات والانحرافات، والتناقضات. [42]

النصوص	اسم المسند والرقم	الهدف
« وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه وها أنا أباركه وأثمره وأكثره جدا أثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة عظيمة »	التكوين: 17 20	1- الأمة العظيمة هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينتهي نسبه الشريف إلى إسماعيل.
« ولكن عهدي أقيمه إسحاق الذي تلد لك سارة »		
« وهذه البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته فقال جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من	التثنية: 33 1،3	2- تمويه لصرف

جبل فارن » « سوف أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه » « هم أغاروني بما ليس إلها، وأغاضوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة غبية أغيضهم » « أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا هو في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطي لأمة تعمل أثماره » « لكني أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأني إن لم أنطلق لم يأتكم الفارقليط، فأما إن انطلقت أرسلته إليكم » « إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمعه يتكلم به و يخبركم بأمور آتية »	التثنية: 18/ 18،19 التثنية: 32/ 22 إنجيل متى/21 42، 43 يوحنا: 16 18. يوحنا / 16 12 ، 13	النظر عن الحقيقة. 3- فاران مجاز عن الأرض التي سكن إليها جد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سيدنا إسماعيل. 4- بشارة تخص محمد صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب رسالة مستقلة. 5- كسر شوكة اليهود بوضع الرسالة الخاتمة في أرض العرب. 6- البشارة تنطبق على الأمة المحمدية وهي من نسل إسماعيل عليه السلام الذي حقره اليهود بحسبه ابن جارية. 7- أصل كلمة فارقليط تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم. 8- دلالة روح الحق تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم.

اعتمد كتبة وشراح الكتب المقدسة السابقة على طمس القرائن الدالة على محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء أولي العزم، ورغم التحريف الصريح نجد إشارات متفرقة من هذه البشارة، وعلى نهج تسلسلي من إبراهيم عليه السلام إلى موسى، ثم عيسى عليه السلام.

بداية مع إبراهيم عليه السلام، وهو يمثل جذور الأمة المحمدية، لأن القرائن تقول أن الأمة العظيمة هي أمة المسلمين، كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم ينتهي نسبه إلى إسماعيل ابن إبراهيم عليه السلام.[43]

و بطبيعة الحال هي حقيقة تزعج اليهود، فعمدوا إلى التمويه بأن العهد الرباني لن يبرح بيت بني إسرائيل لانتهاء نسبهم إلى إسحاق، وقد جاء في زعمهم أن إبراهيم كان يهوديا. ويحقرون من شأن الفرع الثاني إسماعيل عليه السلام، لأنه ابن جارية وإسحاق ابن حرة[44].

وموسى عليه السلام هو أعظم أنبياء بني إسرائيل، يترك بشارة تصدق بالنبي الخاتم، « سيناء مجاز عن الأرض المباركة التي ولد فيها سيدنا عيسى عليه السلام وسكن بها، وجال فيها يصنع خيرا للبشرية وفاران مجاز عن الأرض التي سكن إليها جد الرسول الكريم سيدنا إسماعيل »[45]

ومعروف أن عقدة الامتياز الروحي والخوف من ضياع المكانة الدينية، كان الدافع الأكبر لنكران ما هو مكتوب عندهم، ورغم وضوح القرائن لم يزدادوا إلا مكابرة وعنادا، وجنونا إلى العصيان، والانحراف خاصة إذا تعلق الأمر بكسر شوكتهم، وبحيث استبدل بهم أمة لا تملك مقومات الحضارة، ولا الامتيازات الدينية التي يملكون هم أبناء عمومتهم المشتركين معهم في نسب إبراهيم عليه السلام « ولو اختار الله شعبا آخر غير العرب لما اغتاظ اليهود لهذه الدرجة لأن حقدهم وعداوتهم دائمة على العرب »[46] وإنه درس رباني للمتعنتين.

وهذه العداوة المتأصلة جعلتهم يحترفون التمويه، وهم يعرفون كما يعرفون أبناءهم ما جاء في سفر التثنية « سوف أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه »[47] . وقد زعم أحبار اليهود أن البشارة تخص يوشع، وعلماء اللاهوت نسبوا ذلك إلى عيسى عليه السلام، رغم أن دلالات الألفاظ تثبت أن البشارة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم،وذلك لفظ " مثلك " تخرج يوشع والمسيح عليهما السلام، لأن المماثلة قائمة فقط بين موسى ومحمد عليهما السلام، كل واحد منهما صاحب شريعة مستقلة.[48]

وترقب اليهود الرسول المنتظر ليثبت مجدهم ويعزز سطوتهم المزعومة « ويشاء الله أن يجعل الأمر لإسرائيل طلسما حتى لا يحرفوا الكلم عن موضعه، فيظهر الحق، ويزهق الباطل ويحرصوا على حماية الرسول وهم لا يدرون »[49]، فكانت خيبة الأمل ضربة قاصمة، زادتهم حقدا ومكابرة ونكرا.

وعلى نفس النسق نسير في ما أورده عيسى عليه السلام مبشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم، فالحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية ينطبق على الأمة المحمدية، التي تنتسب لإسماعيل عليه السلام، الذي حقره اليهود، على أساس أنه ابن جارية، أما في إنجيل يوحنا فجاء التصريح بكلمة (فارقليط)، مترجمة بهذا اللفظ اليوناني واللفظ الأصلي مفقود، وبغض النظر عن الأصل فإننا لو تمسكنا بهذا اللفظ اليوناني، فإننا نرى أنه كان اللفظ اليوناني الأصل بيركلوطوس، فالأمر واضح. وتكون بشارة السيد المسيح في حق محمد بلفظ هو قريب من محمد وأحمد أيضا بمعنى المعزي المعين، أو الوكيل، وهذا كله يصدق على محمد خاتم الأنبياء لا على روح القدس.[50]

خلاصة:

وبعد عرض نماذج من نصوص مصورة لشخصيات أولي العزم في الكتب السماوية السابقة يمكن الإجابة عن السؤال المحوري الخاص بالبنية الفكرية لأولي العزم في التوراة والإنجيل:

1- رغم تنوع الأسماء واختلاف الزمان والمكان إلا أن البنية الفكرية التي صورت كل هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام) هشة، تفتقر إلى الانسجام والاتساق، نابعة من تعددية واضحة، لم تكن إلا تراكمات مرويات شعبية وقصص مختلفة بفعل أهواء القصاص، وأمزجة الوضاعين ومصالحهم السياسية.

2- لا توجد أسس ثابتة ولا مرتكزات رصينة بل كان قوامها التناقضات المشوهة لملامح شخصيات أولي العزم، أولي الريادة والامتياز. ولكنهم في تصور كتاب التوراة أدنى بكثير من فضلاء الناس، ولم يحصلوا على مرتبة الشرف والكرامة بوسمهم بأرذل الخلال والصفات، وهم القادة الموكل إليهم أمر توجيه الأمم إلى سبيل الرشاد.

3- إن المقصد من رسالة الأنبياء غير واضح بالمرة، وهو أهم مقوم لوجودهم. فهناك احتفال بالتفاصيل الشكلية والمظاهر الدنيوية على حساب المقصد، وهذا يدل على عدم وجود رؤية واضحة في بناء شخصيات أول العزم، فهم تائهون بين تصغير مخل، وتكبير مخجل، بسبب رؤية قاصرة ومحدودة بعيدة عن القدسية والتقديس.

4- ويمكن تفسير هذه الخلخلة في البنية الفكرية، والاختلال في الرؤية والتصور بسبب أنها لم تكتب من طرف شخص واحد، بل تعددت فيها الأقلام وتنوعت الأهواء والأمزجة، وتراكمت فيها الاختلافات والافتراءات، واختلطت فيها الأساطير بالمرويات الشعبية.

5- النصوص شكليا تفتقر إلى التناسق الفني والبعد الجمالي مما يجعلها أدنى بكثير من أسلوب العامة المفتقر إلى القيم البلاغية، وما فيها من قوة إبلاغ وتأثي، ر ولا يمكن أن ترق للمقارنة بالنصوص القرآنية المتميزة بحسن الاتساق بين قوة الفكر وروعة الجمال، وهو بالتأكيد اتساق معجز من لدن حكيم خبير الواحد الأحد.

هكذا تتكشف بنية فكرية هشة ، أسست حقائق مزعومة، انبنت عليها مجتمعات بشرية تعيش الوهم ، وعقائد منحرفة شكلت فكرا ما زال يدور حول نفسه، تائه يبحث عن الحقيقة منطلقه هذه البنية ، لذا فإنه يبقى الدهر يدور و لن يهتد إلى الحقيقة ، رغم أنها تبدو ساطعة أمامه لكنه يتأبى،و يواصل رحلة التيه في عالم الفكر، و هو يمارس التيه ينتج لنا في كل مرة فكرا مشوها، و للأسف اتخذه الكثير منا نموذجا للحداثة فلتحقوا بقافلة التيه، وقادوا مجتمعاتهم إلى صحراء الضياع ، لذا كان علينا كشف هذه البنية الهشة، حتى نتبين أسس الفكر الغربي الذي ولع به بعض بني جلدتنا، و نحدد خصوصيته العقدية و الفكرية، ليمكننا التعاطي معه في هذا الإطار بوعي القارئ الناقد، في مجال المثاقة،و التعرف على الآخر.

الهوامش

[1] – المصحف الشريف برواية ورش، الأحقاف الآية 35.

[2] – ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، م 12 ، ص 400.

–أنظر أيضا محمد بسام رشدي: محمد عدنان سالم المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، دار الفكر، دمشق سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 501.

[3]– الرازي: التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، ط3،(دت) ص 35.

4–الطحاوي:أصول العقيدة الإسلامية دار الشهاب الطباعة و النشر باتنة الجزائر،(دط)،(دت) ص 96

[5]– جلال الدين عبد الرحمان الأسيوطي، الدر المأثور في التفسير بالمأثور، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج6، ص 45.

– الأولسي، تفسير روح المعاني، إدارة الطباعة المنيرية،(دط)،(دت)، ج21، ص 154.

– وهبة الزحيلي:التفسير المثير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1911م، ج25، ص 40.

[6] – سورة الأحزاب الآية 7.

[7] – سورة الشورى، الآية 13.

[8] – موسى محمد علي: التوحيد دعوة الرسل،الناشر محمد نجيب الصابوني (د.ط)، (د.ت)، ص 278.

[9] – عبد المجيد النجار: الإيمان والعمران، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الثانية، العدد 8، 1997، ص 39.

–أنظر أيضا عبد الله دراز: الدين، دار العلم، الكويت، ط2، 1970، ص 104.

– أنظر أيضا محمد سيد أحمد، الميسر المدخل لدراسة الأديان، دار الطباعة المحمدية، ط1، ص 282 – 283.

[10] – حسن سليمان: النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان،(دط)، 1906، ص 125.

– أنظر أيضا عبد الغني عبود: العقيدة الإسلامية و الأيديولوجيات المعاصرة دار الفكر العربي ط1976/1 ص89

[11]– الألوسي، روح المعاني، ج 25 ص 20.

[12] – محمد بيومي: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، دار المعرفة الجماعية،(دط)، 1995، ص 56.

[13] – الكتاب المقدس: أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، مترجم عن اللغات الأصلية تصدرها جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى.

[14] – وفاء محمد رفعت وجمال عبد الهادي و محمد مسعود: أخطاء يجب أن تصحح من التاريخ، ط1، 1410 هـ/ 1990م، ص 59

[15]– عبد الحميد جودة السحار: أضواء على السيرة النبوية، ومقارنة بين الأديان، مصر للطباعة، (د.ت)، (د.ط)، ص 10 – 11.

[16]– المرجع نفسه، ج1، ص 19.

[17]– المر نفسه ص 18.

[18]– أحمد عبد الغفور العطار: الديانات والعقائد في مختلف العصور،مكة المكرمة،ط1 ،1401هـ/1981 ج2، ص 39 – 40.

[19]– عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3،(دت) ص 90.

[20] – عباس محمود العقاد: حياة المسح،(در)، (د.ط)، (د.ت)، ص 36 – 37.

[21]– صلاح عبد الفتاح الخالدي: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم، ط1، 1408هـ/ 1987، ص 117.

[22]– أحمد شلبي: اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1984، ص 153 – 145.

[23]– المرجع نفسه، ص 135 – 155.

[24] عبد الغني عبود، اليهود واليهودية والإسلام، دار الفكر العربي، ط1، 1982، ص 39.

[25]– رحمة الله الهندي: إظهار الحق، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1986، ج1، ص 380.

[26] – عبد الحميد جودت الساحر: أضواء على السيرة النبوية ومقارنة بين الأديان،ص 39 – 40.

[27] – أحمد عبد الغفور العطار: الديانات والعقائد في مختلف العصور،ج2، ص 298.

[28]– أحمد شبلي ، المسيحية: دار النهضة المصري، ط8، 1984، ص 53.

[29] – عبد الغني عبود: أنبياء الله والحياة المعاصرة، دار الفكر العربي، ط1، 1978، ص 15.

30- أسطورة تجسيد الإله في السيد المسيح، تعريب نبيل صبحي دار القلم للطباعة و النشر،(دط)،1985 ص30

31 - أحمد شبلي : المسيحية، ص150

32- أبو حامد الغزالي: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، تحقيق محمد عبد الله الشرقاوي، دار الهداية القاهرة ط2 /1916 ص61،62

33- إبراهيم خليل أحمد: محمد صلى الله عليه و سلم في التوراة و الإنجيل و القرآن، مكتبة الوعي العربي ط5 (دت)،ص 163، 165، 166

34 - محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي،(دط) 1966، ص 26.

35- عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء، ص 433.

36-أحمد عبد الغفور: الديانات والعقائد ف مختلف العصور، ج3، ص 100.

37 - عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دار النهضة مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 88.

38 - أحمد شلبي: المسيحية، ص 162.

39- محمد السعدي: دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ، دار الثقافة قطر (دط)،1405هـ/1985 ص 84.

40 - محمد عزة دروزة: القرآن والمبشرون، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1979، ص 21.

41- صلاح عبد الفتاح الخالدي: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم،ص 189 – 190.

42- مجموعة من المؤلفين: أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، ص 65.

43بشرى زخارى ميخائيل: محمد رسول الله هكذا بشرت الأناجيل، عالم الكتب، (د.ط)، (د.ت)، ص 74.

44- صلاح عبد الفتاح الخالدي: الشخصية اليهودية في القرآن الكريم، ص 144.

45- إبراهيم خليل أحمد: محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، ص 81.

46- أحمد ديدات: محمد صلى الله عليه وسلم الخليفة الطبيعي للمسيح، ترجمة يوسف بقول، دار الهدى الجزائر، د.ت، د.ط، ص 24.

47- التثنية: 18 / 18 ، 19.

48 - بشرى زخارى ميخائيل: محمد رسول الله هكذا بشرت الأناجيل، ص 66 – 67..

49- إبراهيم خليل أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم والتوراة والإنجيل والقرآن، ص 84.

50 - بشرى زخارى ميخائيل، محمد رسول الله هكذا بشرت الأناجيل، ص 88 – 91.